العراقية
المجلات الاكاديمية العلمية
IRAQI Academic Scientific Journals
Al-Itqan Journal of Humanities
available online at
https://iasj.rdd.edu.iq/journals/journal/view/575
ISSN: 3105-1073 (OnIne)
المجلة معتمدة بالترقيات العلمية حسب كتاب وزارة التعليم العراقية (46404-1410) في 2026/4/27

# جماليات الصمت في الشعر العربي الحديث

صبا حسن عيسى

مديرية تربية واسط / مدرس مساعد

# The Aesthetics of Silence in Modern Arabic Poetry

Prepared by the researcher : Saba Hassan Issa
Specialization/ Master's Arabic language
Assistant/ Directorate of Education in Wasit
hsba1505@gmail.com

## الملخص

الصمت هو عزوف عن الكلام ورغبة ملحة في السكوت، مع اكتنازه بالمعاني والايحاءات؛ ويعد مظهراً من مظاهر انفتاح النص على التأويل والقراءات المتعددة . لقد أصبح الصمت فضاءاً رحبا في النص الحديث، لكسر الرتابة في التعابير الجاهزة التي لا تكلف المتلقي وقتاً للتأمل ولا جهداً للتأويل. وقد وجد الشعراء في الصمت دلالة موحية وطاقة شعورية تعجز اللغة أحيانا عن إيصالها للمخاطب. تتضمن الدراسة البحث في خصوصية الصمت في الشعر العربي الحديث التي شكلت أسلوبا وسمة شعرية حملت في طياتها موقفا شاعريا. في هذا البحث سعينا إلى الوقوف عند لغة الصمت بوصفها لا تقل أهمية عن اللغة العادية، وذلك انطلاقا من أن الصمت ليس فراغا دلاليا، وإنما هو عنصر أساس لا يمكن للكلام أن يستغني عنه، لما له من دور كبير في نقل المعنى. ولما كانت للصمت هذه الأهمية، فقد سعينا إلى قراءة شعرية الصمت عند بعض الشعراء، فتبين لنا أنه يضرب في عمق المعنى مثلما يغني إيقاع القصيدة، وهو فوق ذلك مصدر أساس لشعرية النص المعاصر.**الكلمات المفاتيح** :الصمت _ تعريف _ اللغة _ الشعرية _ القصيدة المعاصرة

## Abstract:

Silence is a reluctance to speak and a compelling desire for quietude, yet it is rich with meanings and implications. It is a manifestation of a text's openness to interpretation and multiple readings. Silence has become a vast space in modern texts, breaking the monotony of ready-made expressions that require neither time for reflection nor effort for interpretation. Poets have found in silence a suggestive significance and an emotional energy that language sometimes fails to convey to the listener. This study explores the unique characteristics of silence in modern Arabic poetry, which has shaped a style and a poetic feature that embodies a poetic stance. In this research, we have sought to examine the language of silence as no less important than ordinary language, based on the premise that silence is not a semantic void, but rather an essential element that speech cannot do without, given its significant role in conveying meaning. Given the importance of silence, we sought to explore its poetics in the works of several poets. We discovered that it penetrates the very core of meaning, enriches the rhythm of the poem, and is, moreover, a fundamental source of the poetics of contemporary texts.**Keywords:** The Silence – The Definition –The Language – The Poetics –The Contemporary Poetry

## المقدمة

الصمت من المصطلحات المهمة في اللغة العربية وقد استعمل بلفظه أو مرادفاته أو معانيه بكثرة في الشعر العربي . فلذلك قبل البدء بالحديث عن استعمال الصمت في الشعر القديم البد من معرفة معنى كلمة الصمت ودلالتها في المعجمات العربية وبعد ذلك أهميته في القرآن الكريم

،والحديث الشريف ومعانيه، ثم نظر ة سريعة في كتب البالغة والادب. اذ جاء في المعجم أن ((الصاد والميم والتاء أصل واحد, يدُّل على إبهام واغلاق ))( شكري فيصـــل,١٩٦٥ ). ويقال لغير الناطق: صامت، وأصمتُّه أنا إصماتاً إذا أسكتُّه(الخولي محمـد مرســي, ١٩٨١). وقد ورد الصمت والسكوت في القرآن الكريم بلفظ (البكم) ،إذ جاء في آيات عديدة منها قوله سبحانه وتعالى :(( والذين كذبوا باياتنا صم وبكم في الظلمات من يشا الله يظلله ومن يشا يجعله على صراط مستقيم ))( مرعب محمـد عـوض,٢٠٠١ ), فكان معنى البكم هو عدم القدرة على النطق بمعنى الاخرس . وكذلك ورد الصمت في الحديث الشريف ،وكان له أهميته وقيمته العليا ودلالته على الحكمة والعقل والعلم والعزلة التي كثيرا ما أكد عليها الاسلام من خلال الحديث النبوي الشريف، وكلام الائمة )عليهم السلام, إذ قال الرسول( صلى الله عليه وآله وسلم) :(( الحكمة عشرة اجزاء : تسعة في العزلة وواحدة في الصمت ))( خلف نجم عبد الرحمن ,١٩٨٥), فقد جعلها جزا من الحكمة مما يدل على اهمية الصمت واثره و وكذلك قول الامام الرضا (عليه السلام) (( ان الصمت باب من ابواب الحكمة))( شاكر محمود محمد ،١٩٩٢), فقد جعله من أبواب الحكمة وذلك دلالة على قيمته العليا في الاسلام ودلالته على العقل والحلم. إن كون الصمت شبيها بالإيماءة أو الحركة يجعله لغة تواصل مستقلة عن الكلام، وهي قادرة على تبليغ المقصود لوحدها وبدون كلمات، لأن "الكلام لا يستطيع التخلي عن الصمت، عكس هذا الأخير (لوبروطون دافيد ، ٢٠١٩ ), فالكلام المكتوب مثلا رهين بلحظات الصمت التي تتخلله، وهو ما تدل عليه علامات الترقيم، التي تسمح بتوقفات متتالية تساعد تنظيم الجمل وترتيب المعاني. أما الكلام المنطوق فإنه محكوم أيضا بلغة الصمت التي تجعل المتكلم يتوقف عدة مرات ليمنح المتلقي فرصة فهم المسموع.نخلص إلى أن للصمت أهمية قصوى في إبانة المعنى الذي قد يعجز الكلام عن تبليغه. وهو ما جعله محط اهتمام ثقافات مختلفة انتبهت إلى هذه الأهمية منذ القدم، إلى درجة أنها كانت تفضله عن الكلام في كثير من الأحيان.

## مشكلة البحث

تكمن مشكلة البحث في الكشف عن الكيفية التي تحول بها الصمت في الشعر العربي الحديث من حالة سلبية تدل على العجز او الانقطاع الى ظاهرة جمالية وفنية تحمل ابعاد نفسية ورمزية ودلالية عميقة .

## اهمية البحث

تنبع اهمية البحث الموسوم بجماليات الصمت في الشعر العربي الحديث من كونه يتناول ظاهرة فنية ودلالية بارزه اسهمت في اثراي التجربة الشعرية الحديثة.

## اهداف البحث

- الكشف عن مفهوم الصمت ودلالاته الفنية والفكرية في الشعر العربي الحديث
- بيان الابعاد الجمالية للصمت واثره في بناء النص الشعري الحديث
- التعرف الى الاساليب الفية التي اعتمدها الشعراء للتعبير عن الصمت مثل الفراغ الدلالي

## منهج البحث

يعتمد البحث على المنهج الوصفي التحليلي,لكونه الانسب لدراسة الجماليات الصمت ي الشعر العربي الحديث ,اذ يقوم على وصف ظاهرة الصمت في النصوص الشعرية وتحليل ابعادها الفنية والدلالية والكشف عن الاساليب التعبيرية التي توظفها الشعراء لابراز دلالات الصمت وجمالياته.

**١- حد الصمت**

حدد الصمت في لسان العرب بانه اطالة السكوت, وهو يقال للرجل اذا اعقل لسانه فهو مصمت . ويقترن الصمت في لغة العرب بالصحراء الخالية ويقال تركته بصحراء اصمت أي حيث لا يدري من اين هو , ولقيته ببلدة اصمت أي بمكان قفر لا انيس فيه . وله صلة بالسلاح ,فالصموت من السيوف ما يكون له رسوب في الضريبة فقل بذلك خروج الدم منها , والدروع فيكون الصموت هي اللينة المس, والضربة الصموت هي التي تمر بالعظام فلا تصوت(ابن منظور ,١٩٨٨)وان الصمت في الغرب مثلا ففي الفرنسية له اتصال في السكوت والامتناع عن الكلام , وله بالموت علاقة عندما يقف الناس دقيقة صمت احتراما لروح الميت ,وللصمت علاقة بالمجرمين الذين يتخفون بالصمت على ما ارتكبوا من شرور فلا يفيدون رجال الشرطة بمعلومات تمكنهم من امساك الجناة (لو بوتي روبرت، ١٩٨٩).

**٢- تناول النقاد العرب الصمت في الادب**

يقتضي المام الباحث بكل ما نشر من دراسات نقدية تناولت الصمت نوعا ووظيفة . وهذه قد تكون مستحيلة على الباحث لكن هذه الوضعية لا تحول دون النظر في ما توفر من بحوث .ان ما ذكرته يمنى العيد الصمت الاختياري الابدي الذي اجبر عليه الشاعر اللبناني خليل حاوي لما وضع حدا لحياته في السادس من حزيران عام ١٩٨٢, اعتبرت حادثة الانتحار قصيدة اخيرة للشاعر اراد بها معانقة الحياة بعد صمت بلا كلام بلا صوت , واعتبرت موته يقول كل مرة واحدة كل شيء كل ما قاله الكلام وكل ما لم يقله الكلام . ان فترات الصمت التي تخللت المسيرة الشعرية لخليل حاوي هي بمثابة وقفة تقول السؤال الضمني وتطرحه على وعي الشاعر وكتابته ,صمت يقول ما لا تقوله كلمات الشاعر (العيد يمنى ١٩٨٧, ).

وحين يفتتح الشاعر قصيدة (( الام الحزينة ))يقول :

ما لوجه الله صحراء

وصمت يترامى عبر صحراء الرمال

ويعيد هذه التوقيعة الحزينة في مقطعها الثاني :

ليس في الافق

سوى صمت السؤال

عن حماة القدس

والعار المغنى خلف اثار الفعال

وضمير الله صحراء

وصمت يترامى عبر صحراء الرمال (حاوي خليل ,١٩٩٣)

ندرك طبيعة المسار الذي ال بالشاعر الى الصمت المطبق .

لم يقرا محمد بنيس الصمت في الشعر المعاصر كقراءة يمنى العيد التي اعتبرت محو الوجود بالاقدام على الموت تجربة تخوم قصوى خاضها خليل حاوي ,ونزلت في شعره وحياته في ما سماه موريس بلانشو (فضاء الموت)وهو فضاء يتبادل فيه الشعري والفلسفي السؤال (بنيس محمد ,١٩٩٠ ) فقد تحدث عن مسارات مجهولة وعن مسكن شعري حر هو الاساس في الممارسة النصية , وذكر من بين المسارات انواعا من الحذف ( حذف مخبرعنه وحذف غير مخبر عنه حذف متلبس ). وحين خصص الفصل الثالث ل( النص وبناء الايقاع ) حيثيرى ان وقفة البياض تفجر ازمة البيت الشعر المعاصر في تعيين حدود الشعر والنثر او الشعر والاجناس الاخرى , وانها حين ترد في نهاية الصفحة او وسطها تكون اعلانا عن الصمت مع الكلام وتفاعل البصري مع السمعي في بناء ايقاع النص , ان الباحث في وقفة البياض علامة غير مسموعة وغير مقروءة يستند الى تفكير الشاعر الفرنسي (ما لارمية )الذ يعتبر البياض حجة البناء والصمت هو البذخ الوحيد بع القوافي (بنيس محمد ,١٩٩٠ ).

وجدت السر

في الحروف الذي سلمة الموج الى ,

**٣- الصمت في الغزل**

يمتاز الصمت في شعر الغزل بصورة جميلة تختلف عن الصمت في موضوعات الشعر الاخرى، وذلك ألن لجوء الشاعر إلى الصمت تتطلبه مشاعر الحب وضرورة كتمانها عن الاخرين، حماية للحبيبة وسمعتها بين الناس، وكذلك خوف الشاعر من أهلها ومن الاخرين ومن ذلك نجد قول الشاعر بشار ابن برد :

لم يطل ليلى ولكن لم انم ونفى على الكرى طيف الم

واذا قت لها جودي لنا خرجت بالصمت عن لا ونعم (بن برد بشار ,١٩٦٦ )

وظف الشاعر حفظ السر والصمت عنه وكتمانه في هذه الابيات، ليرسم صورة لطريقة أخرى للتواصل مع الحبيبة، فقط النظر وحتى استعمل الشاعر صمت العيون، واكتفى بنظراتها من دون الكلام، فوصل خوفه على حبيبته حتى من ان تفضح سره نظراته التي كانت مليئة بالحب والود، وكان يجد أن النظر يكفي ليصل ما يريد إيصاله في ضميره إلى حبيبته، فابتعد الشاعر عن كالم العيون وهي صورة موحية عبر بها الشاعر عن حرصه على حبيبته، وكتمان مشاعرهما عن الاخرين حذار من الوشاية واللوم .

ويقول العباس بن الاحنف:

لا جزى الله دمع عيني خيرا وجزى الله كل خير لساني

نم دمعي فليس يكتم شيئا ووجدت اللسان ذا كتمان

كنت مثل الكتاب اخفاه طي فاستدلوا عليه بالعنوان (بن الاحنف العباس ,١٩٥٤ )

وهذه صورة من صور الصمت، وهو صمت اللسان فلسان الشاعر قادر على الكتمان، وعاتب الشاعر دموع عينه التي تفضح حبه وعشقه، الذي أراد إخفائه عن الاخرين خشية اللوم فيصف نفسه ويشبهها بالكتاب المخفي الذي يخفي ما بداخله، ولكنه تم الاستدلال عليه من العنوان، أي أن الشاعر أراد إخفاء حبه ولم يتحدث عنه، ولكن دمع العين قد فضحه، وأعلن ما كان مخفي عنده وهي صورة عبر عنها الشاعر عن معاناته في الكتمان.

**٤- فاعلية الصمت**

في الواقع أن الصمت هو إحجام الشاعر وتراجعه عن إتمام كلامه قصدا الإفادة الظاهرة المبتنية على ما يقتضيه النظام اللغوي والنحوي، أو بجعل بعض أسطر القصيدة وبخاصة في الشعر الحر وقصيدة النثر – فارغة إلّا من تناثر النقاط في جسد الورقة، وهي توحي بكلام لا يستطيع الشاعر أو لا يريد التصريح به نظرا لظروفه (الرشيد عبدالله بن سليم ,٢٠١٤).وجد الشاعر طلال سعيد الجنيبي في الصمت دلالات فاعلة وطاقات مثيرة تساعده على رفد نصوصه الشعرية تخرجها من السطحية والمباشرة إلى العمق والثراء، كما أن تقنية الصمت المتواجدة في أشعاره تعد عنصرا فاعلا وسينمائيا يشكا مشهد تسوده الوحدة والسكون خلال إيجاد وحدات غير مرئية وغامضة. وإقباله على توظيف ظاهرة الصمت بهذه الكثافة الملفتة لم يكن عجزا لغويا بقدر بقدر ما يكون عجزا تعبيريا لعدم تأثير أللغة المنطوقة على مخاطبيه لأن للصمت,( أبعاد ودلالات في الخطاب تحضر حين يعجز اللسان عن التعبير، فهو بديل الكاتب أو الشاعر أو السارد أو الواصف حين تتعطل لغة الكلام ، وهو لغة الكلام، وهو عنوان البلاغة حين يكثر اللغو, وهو سبيل الإقناع حين تفشل مستويات اللغة عن التأسيس. ومن هنا غدا الصمت عنصرا فاعلا ومعطى ونسقا حاضر في كل خطاب )( رحايمي يوسف ,٢٠١٨ ). وعلى هذا النحو يرى الشاعر أ ّن للسكوت لغة أخرى تحيله إلى شاطئ الأمان، وصمته قادر على الرد .

صمتي يجيب فهل لغير جوابه تصغي العقول وترحل الاصداء

صبري طريق في غمار شعوره يقف الصديق ويسقط الاعداء

لغة السكوت الى الامان تحيلنا فهي الدواء وقد يفر الداء (الجنيبي طلال سعيد,٢٠١٨)

فالشاعر في هذه الأبيات أراد أن يعكس معاني التحدي على الواقع الراهن, فيعتقد ان الكلام لا يجدي نفعا , ولا يصغي له أحد، فصمته هو المجيب الوحيد الذي تصغي لنداءه العقول وترتحل الاصداء . والشاعر لكي ينقل هذه الدلالة للمتلقي لم يكتف بخطابه الإخباري بل جاء بجملة انشائية استفهامية لاقناع المخاطب , فالاستفهام من ابرز انواع الاقناع .من ابرز انواع الاقناع وفي قصيدة (صلوات للريح) ومن الديوان الذي يحمل اسمها لخليل خوري , وفي المقطع السادس منها نجد الشاعر يوظف الاسلوب الرمزي من خلال الاستعارات المكنية اذ يجعل للصمت ولولات ويجعل له روحا .

ذعر الليل ، وهزت ولولات الصمت أعماق الدجنة

أي جنه

بعثت في الصمت روح, كيف عاد الصمت ريحا

ذعر الليل ونادى وتنادى

وتمادى غير أن الريح لم تحفل وقد زادت عنادا

دأبها أن تبعث الاموات أن تحيى الرمادا

هي لن تهدأ حتى تغزل الليل صباحا(صلوات الريح,١٩٦٣)

يشكل الصمت رمزا له بعد إيحائي، فولولات الصمت هزت أعماق الدجنة، فهو يحمل معنى القوة والسطوة ، أي أن الشاعر أراد بالصمت /موت المسيح الذي هو خلود للكلمة ، وانتصار للمبدأ وللفكر الانساني ، وسبب لانجلاء العتمة والخوف والفزع و في قصيدة (العودة لجيكور) للسياب يتخذ الشاعر من الصليب معادلا موضوعيا لذاته ، إذ نراه يتخذ من الصمت بعدا كنائيا مختلفا:

من الذي يسمع أشعاري؟

فان صمت الموت في داري

والليل في ناري

من الذي يحمل عبء الصليب

في ذلك الليل الطويل الرهيب ؟

من الذي يبكي ومن يستجيب

للجائع العاري؟(انشودة مطر,١٩٨٣)

إن ألم الصمت هنا يشكر كناية عن الغربة، التي تعني الشعور ((بالابتعاد المكاني عن الوطن أي الاحساس بالغربة المكانية نتيجة المسافة التي تفصل الانسان عن مجتمعه ومعارفه وعالمه ، وأما الاغتراب يختلف عن الغربة اختلافا جوهريا اذ انه يعني فقدان القيم الانسانية والخضوع لواقع اجتماعي يتحكم في الانسان ، حينئذ يشعر الانسان بالانفصال والانعزال عن الاخرين والعالم ، وحتى عن ذاته)) (شاكر نوري,١٩٧٩)وفي قصيدة (ريشة الغراب) لادونيس يستوقفنا الطرح الفلسفي والجمالي لثنائية الصمت والصوت ، فالصمت يصر بألمه للحد الذي يصفه الشاعر بالسرطان وفي وقت حصار ، فهل هنا أكثر ألما من ذلك :

في سرطان الصمت في الحصار

أكتب أشعاري على التراب

بريشة الغراب ،

اعرف ، لا ضوء على جنوني

لا لشيء إلا حكمة الغبار

اجلس في المقهى مع النهار

مع خشب الكرسي

وعقب اللفافة المرمى

أجلس في انتظار

موعدي المنسي (انيس ابراهيم ,١٩٥٢)

وهنا كان الشاعر يحتج بالصمت على العالم فهو يكتفي بالاشياء الصامتة ويزهد بالبشر وأصواتهم التي اختفت.ويعلن الشاعر سعدي يوسف عن صرخاته في أعماق المدينة ، التي تنادي بحقوق الانسان المسحوق ، اذ يدعو الى انقاذ المجتمع من المرض والجوع والالم:

وأمام أبواب الاطباء الانيقة ، والمطاعم والقضاة

أصرخ باعماق المدينة ، قف بساحات المدينة

أصرخ هم عن شعبنا المنسي في صمت الحياة

اترك من الصرخات وسما في الحياة

وسما في النيران ، يحمي حين ترتعش الحياة(ميخائيل دنيا ,١٩٨٦ )

أي ان الشاعر يجعل الصمت مقترنا بالحياة التي رافقت الانسان الذي يعيش الارياف في مقابل صراخ الشاعر الموجه الى عموم الناس في المدينة ، رغبة في خلق التأثير والتغيير في واقع الفقر والمرض وضياع الحقوق ، فالتضاد شكل صورة دقيقة لها تأثيرها في المتلقي.

وفي قصيدة (في جبال الشمال) لنازك الملائكة نجد سلطة الصمت تطغي على نصها لتؤكد الاحساس بالغربة:

عد بنا يا قطار

فالظلام رهيب هنا والسكون ثقيل

عد بنا فالمدى شاسع والطريق طويل

والليالي قصار

عد بنا فالرياح تنوح وراء الظلام

وعواء الذئاب وراء الجبال

كصراخ الاسى في قلوب البشر (الخطيب يوسف ,٢٠٠٤ )

ضمن إطار وصفي تحاول الشاعرة من خلاله نقل الاحساس بثقل الصمت والظلام الموحش وحزن الاصوات النائحة اثر غربتها النفسية الى المتلقي.يختار الشاعر (حامد البصري)في قصيدة (يقظة) على تداخل وهمي ، بين وهمين، الزمن الاول // تخيل الوجه// الحبيبة، الثاني، توهم النخلة, وجه آخر للحبيبة، فتنفتح , اللغة الشعرية على حداثة تعبيرية في المسافة بين التوهمين ، التي تحيل إلى حديث واقعي يعود إلى العنوان (يقظة).

توهمت وجهك بين الوجوه

يتلفت ترهقه قترة

في سبيل الدفاع عن الذكريات

يحرث المقبرة

مرة بالسكون

وأخرى .. يغني،

ويعبر بحر اغترابي

ويبعث للحب فجرا

يرف لرائحة الامس

مشدودة روحك العاقلة

بالدروب القديمة والعائلة

أنت ذاكرة الكستناء

بك الشوق بين المسافات

يمتد صدقا

تكونين حقا

ندى أو سحابة

تفيضين دنيا غرابة

تغنين–:

إني تجاوزت حد الكآبة

فأني هنا نخلة البيت بعد الليالي الخوابي(البصري حامد عبد الصمد ,٢٠١٣)

يتراءى الوجه عن بعد، لكن انفتاح الذات على اليقظة، يحدث تحولا سلبيا ب(يحرث المقبرة)مرتين , ألاولى بالسكون، والاخرى بالغناء، فبين السكون والغناء خصيصة مشتركة ارتفاع الحزن وأخرى متناقضة بين الصمت والصوت مثلما رتفع درجة الاشتياق التي تشكل جسرا من خلال المسافات بـ (يمتد صدقا)وتكونين ندى أو سحابة مؤهلا للحديث عن الاماني الغريبة التي تجاوزت الكآبة بصياغة شعرية ترك الشاعر من خلالها لونا أخضر، يمثل الهدوء والسكينة بـ (نخلة البيت) التي تتحدى الالم والعواصف بشموخها، إذ تسمو الاماني وتتراجع الليالي الخوابي.

وفي ابيات اخرى اذ يقول :–

أنت مرعى القرية

ومرتع حيواناتها

ثم يصمت قليلا(البصري حامد عبد الصمد ,٢٠١٧)

فالصمت هنا يمثل نقطة الاعتدال والسكون ،في معنى مغاير لـ(يلقي شعرا) والتي تمثل ضربا من استباق القول على حد تعبير (( ريكور)).

**٥– انواع الصمت في الشعر العربي الحديث**

ان معرفة الصمت في القصيدة يستدعي استحضار الجانب السمعي مع الجانب البصري المعرفي، فالنص لا يقول كل شيء بل يترك خبرا صمتيا علينا اكتشاف ،فهذا الصمت المحفور في أعماق النص لا يمنح راحة للنص بل يتركه باستمرار مادام يسكت عن الحقيقة، فهو يمثل الحقيقة

الممنوعة للبوح.( ابراهيم محمود ,٢٠٠٢)الصمت في القصيدة يكون حينها موضوعا يشير الى عنوان اليها , ويكون حينا اخر حيزا نصيا فارغا يستدعي من القراء سد فجوات الكلام .

**١- الصمت موضوع تدور عليه القصيدة**

ان هذا النوع من الصمت وجد في عدد من القصائد الشعرية منها استوقفنا في تقصي وجوه الكلام في الصمت نص يندرج في قصيدة النثر للشاعر اللبناني (انيس الحاج) في ديوانه (الراس مقطوع ). واول ما يثير للاهتمام هو العنوان (الصمت العابر كالفضيحة ). قد يجد متلقي العنوان صلة بين الصمت والفضيحة من جهة ان الصمت قد يكون سلوكا اساسه السكوت على الفضائح والتستر على مرتكبيها ,حيث تتبنى القصيدة بعد لغز العنوان بخطاب متكلم كانه يحاور مخاطبه وبتكرار السؤال في بداية ملفوظة.

ما العمل بالصمت ؟

أي حقيقة يكتشف الاصغاء في الصمت؟

انواع من الصمت ...لكن اتكلم عما يرفض

باستمرار ان يحميك !

الصمت العابر جسدكِ كالفضيحة(انسي الحاج,١٩٩٤)

يحتار القارئ في تدبر منطوق الكلام الذي يغلفه الاغماض ويلفه الاستغلاق ,حيث يذهب في قراءة الصمت مذهبا يصير به امارة على برودة العلاقة بين المتكلم والخاطب لا يقتصر البرود على حبس الصوت والامتناع عن الكلام وانما يشمل قدرات الجسد على الحركة والعطاء , ان تشخيص الصمت العابر للجسد بالفضيحة التي ينتشر امرها سريعا .إن ما يتميز به شعر الشاعر بشرى البستاني هو المزاوجة بين الصمت والبوح في الدلالة الشعرية، بين البوح بالمكنونات والاسرار التي تحاول الافصاح عنها بذكاء، و أحيانا تؤثر الصمت لاخفاء الدلالة المتجذرة في العمق و سترها، لتترك لنا شرف إظهارها والبو ح بها، بالتقصي والبحث بعمق لاستخراجها , و ألمحت لنا بهذا في شعرها فتقول:

لا احد يدرك سر اللعبة ،

إلا من خبر اللعبة

وانحلت بين يديه الاسرار(البستاني بشرى ,٢٠١٢)

فأصبح الصمت سرا عمى الاخر البحث عنه، ليحل رموزه ويفكها، وهو جزء من اللعبة. وبهذه اللعبة المتكونة بين (الصمت والبوح ) لا أحد يدركها إلا من كان له القدرة على فك شفرتها ، لتنحل بين يديه الاسرار.بينما كتب الشاعر المصري صلاح عبد الصبور قصيدته (الصمت والجناح):

الصمت راكد ركود ريح ميته

حتى جنادب الحقول ساكنة

وقبة السماء باهتة

والافق اسود وضيق بلا ابواب

منكفئ من حيث التفت كالسراب

ونحن ممدودان في ظل حائط قديم

مفترشان ظلنا

ملتحقان بالعذاب (عبد الصبور صلاح ,١٩٨٨)

لقد كثف الشاعر التعابير ونوع الصياغات ليصير الصمت مرئيا ومدركا ومحسوسا وليمثل هذه الظاهرة التي طغت على الاطار المكاني والواقع النفسي . وليس لهذا التصور للصمت موصول بنصوص الرومنطقيين الذين يتعمقون مشاعر الحزن والسامة على نحو ما فعل بودلير في عدد من قصائد ديوانه (ازهار الشر).ان مشهد الصمت في قصيدة صلاح الى ما اعتبره بيار فان (صمتا مرئيا )،توصف الطبيعة الصامته والصمت المريع لغرفة توجد فيها الشخصية ويكون هذا الصمت قرين الاضواء والموسيقى التي تجاور اللغة. ان اشكال الصمت ياتي في اطار المحاكاة وفي علاقة بالصيغة والتبئير والزمان عند (Van) (فان دن هوفيل (بيير)، ١٩٨٥).

**٢- التكلم في الصمت**

ان التكلم في الصمت يمثل وجها اخر من وجوه التعامل الشعري مع الصمت ,والمقصود به ان يدرج الشاعر حيزات طباعية تتخلل النص في مواطن مخصوصة داخل القصيدة وان يكون الصمت علامة تواصل لفضي فيه اضطراب , حيث وجدنا في مدونة الشاعر العراقي سعدي يوسف نماذج كثيرة من القصائد التي يتخلل فيها الصمت الكلام ويكون بيدلا عنه ,فقد يرد الصمت في خاتمة بعض السطور الشعرية وقد يتشكل وسط القصيدة حيث ان الصمت الختامي في عدد من سطور قصائد سعدي يفتح افق تخيل القارئ

ويدعو الى سد فجوات الكلام مثل قصيدة البستاني :

منذ ان كان طفلا ,تعلم ان المطر

حين ياتي رذاذ ...فلا برق في اخر الافق

لا رعد في القلب ...لا موجة في نهر

( يوسف سعدي, ١٩٩٥)

تمثل هذه النقاط فراغات ومساحات بيضاء تخلل جريان الكلام وتقطع استرسال الصوت , وهي وقفات تعدل توقع القارئ الذي تعود ملاقاة القافية صوتا ختاميا واداء الكلام الشعري في استرسال وفي نسق خطي, ان وقفة الصمت في السطر الشعري الثاني تجسم حركة نزول المطر رذاذ وحبات صغيرة مسترسلة على مهل , وترد الوقفة في السطر الثالث هي واصلة بين حالتين في حالة الانسان والطبيعة وتعبير عن تفاعل المتكلم بما ينقلة من اوضاع .اما السطر الرابع الذي بياضا خطابيا وانقطاع تام عن الكلام بتغليب الصمت وامحاء العلامات اللسانية وجاء في شعر الشاعرة بشرى البستاني حيث يتمثل الصمت عبر النقاط قطعا وصمتا لتتنامى دلالة المسكوت عنه. فبعلامات الترقيم تدعم أوقات الصمت ،بما تشكله من زمن ساكن غير مشغول داخل النص، الذي يشغل زمنا ايقاعيا ولغويا ) . ولاسيما إن اقترنت بهذه العلامات ومنها النقاط بكلام مقطوع أو جملة مبتورة في أجزائها, فالنقاط تكشف عن لون مخصوص من الحوار الصامت، ليستحيل إلى بنى صامتة، تخفي ورائها جملة من البنى الناطقة، تكشف عن الافكار والرغبات الممنوعة بفعل ضغوط الواقع (بن حميد رضا,١٩٩٥).

هل يكذب القمر...

نعم....

ويخجل إذ....

تبكي عمى زنده الاثار ،

و الصور... ( البستاني بشرى ,٢٠٠٢)

إن وضع النقاط يجعل النص الغائب على قدر من الاهمية، ألان الشاعرة أرادت ان تلفت انتباه المتلقيً إلى جزء من النص غاب وهو حقه الحضور مما يفتح المجال لتأويلات متعددة، وتعلن ان ثمة جزءا يصعب البوح به ومسكوتا عنه . وان كانت هذه العلا مات نوعا من الصمت، فهو يشكل عملا واعيا وسببا لوجود النص وتشكله، فالنقاط تفرض مساحات من الصمت يمكن استكناه دلالتها كدلالات الكلام ، ليفصح الصمت عن معاناة الذات الحقة.

## الخاتمة

–الصمت شحنة دلالية وطاقة شعورية موحية تخفي وراءها خطاباً دفينا.

– تميزت القصيدة العربية المعاصرة، بجنوحها إلى بناء شعريتها انطلاقا من الصمت والكلام، حيث صار الصمت جزءا لا يتجزأ من العالم الشعري للقصيدة، وغدا الصمت لغة لا تقل أهمية عن اللغة الإنسانية سواء تعلق الأمر بالشق التداولي أم بالجانب الإبداعي.

– إذا كانت وظيفة اللغة الأساسية التواصل والتعبير، فإن الصمت أساس تحقق هذا التواصل ونجاح ذلك التعبير، بل إن الصمت نصف عملية التواصل، حيث يتساوى والكلام المنطوق.

## المصادر :

١- شكري فيصل,١٩٦٥, أبو العتاهية أشعاره وأخباره تحقيق، مطبعة جامعة دمشق ،سوريا .

٢- الخولي محمد مرسي ,١٩٨١, بهجة المجالس وانس المجالس وشحذ الذاهن والهاجس، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمري (ت٤٦٣هـ)، ، دار الكتب العلمية، بيروت.

٣- مرعب محمد عوض,٢٠٠١ , تهذيب اللغة، محمد بن احمد الازهري الهروي(ت٣٧٠هـ)، ، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الاو لى.

٤- خلف نجم عبد الرحمن ,١٩٨٥, حسن الَّسمت في الصمت ،جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، ،ا لطبعة الاولى .

٥- شاكر محمود محمد ،١٩٩٢,دلائل الاعجاز، عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني(ت٤٧١هـ)، مطبعة المدني، القاهرة، الطبعة الثالثة.

٦- لوبروطون دافيد ، ٢٠١٩,الصمت لغة المعنى والوجود، ترجمة فريد الزاهي، المركز الثقافي للكتاب، الدار البيضاء، الطبعة الأولى.

٧- ابن منظور ,١٩٨٨,لسان العرب المحيط ,دار الجيل ,دار لسان العرب بيروت .

٨- لو بوتي روبرت، ١٩٨٩، Dictionnaire de la langue francaise، ص. ١٨١٤.

٩- العيد يمنى ,١٩٨٧ , في القول الشعري , دار توبقال للنشر , دار البيضاء , الطبعة الاول , ص(٧٥و٧٩ ).

١٠-حاوي خليل ,١٩٩٣, دار العودة , بيروت ,١٩٩٣,ص٣٩٣.

١١-بنيس محمد ,١٩٩٠, الشعر الحديث ,بنياته وابدالاتها (٣) الشعر المعاصر دار توبقال للنشر ,الدار البيضاء ,الطبعة الاولى ,ص:٢١٢.

١٢-بنيس محمد ,١٩٩٠, الشعر الحديث ,بنياته وابدالاتها (٣) الشعر المعاصر دار توبقال للنشر ,الدار البيضاء ,الطبعة الاولى ,ص:١٢٨.

١٣- بن برد بشار ,١٩٦٦،شرح وتكميل محمد الطاهر ابن عاشور،مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة.

١٤-بن الاحنف العباس ,١٩٥٤، شرح وتحقيق عاتكة الخزرجي، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة .

١٥-الرشيد عبدالله بن سليم ,٢٠١٤, «ظاهرة الصمت في الشعر الحديث»، مجلة العلوم الإنسانية، العدد ٣٦ – ١١ ص ٢٤ .

١٦-رحايمي يوسف ,٢٠١٨, الصمت معطى تداوليا ونسقا خفيا في الخطاب ,مجلة العمدة في اللسانيات وتحليل الخطاب ,العدد ٣, ص ٢٨١-٢٩٢

١٧-الجنيبي طلال سعيد,٢٠١٨, رباعيات الجنيبي , ط١ ، الإمارات، دار رواشن للنشر

١٨-صلوات الريح,١٩٦٣ ، دار الطليعة ، بيروت : ١٤٤

١٩-انشودة المطر,١٩٨٣ ، دار العودة – بيروت : ١١٢-١١١

٢٠-شاكر نوري,١٩٧٩, الاغتراب في الادب والفن :٨٦

٢١-انيس ابراهيم,١٩٥٢ , في اللهجات العربية ، مطبعة لجنة البيان العربي – مصر ، ط٢ .

٢٢-ميخائيل دنيا ,١٩٨٦, نزيف البحر ، مطبعة وأوفسيت عشتار – بغداد .

٢٣-الخطيب يوسف ,٢٠٠٤, ذاكرة الارض , ذاكرة النار , دراسة , ناهض حسن ( وفائز العراقي ), , منشورات اتحاد الكتاب العرب – دمشق ..

٢٤-البصري حامد عبد الصمد ,٢٠١٣, تأملات على أجنحة الصمت ، انطباعات ونصوص استذكارية ، شركة الغدير للطباعة والنشر ، العراق – البصرة : ٣٥

٢٥-البصري حامد عبد الصمد البصري,٢٠١٧, تأملات على أجنحة الصمت, مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية العدد الاول – المجلد الثاني

٢٦-ابراهيم محمود ,٢٠٠٢,جماليات الصمت في أصل المخفي والمكبوت ، مركز الانماء الحضاري، القاهرة، ط٢ .

٢٧-انسي الحاج,١٩٩٤, الراس المقطوع , دار الجديد , بيروت ,ط٣,ص ٣٣.

٢٨-البستاني بشرى ,٢٠١٢,الاعمال الشعرية (١٧٩٠_٢٠١٠ ) ،المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت، ط١ .

٢٩-عبد الصبور صلاح ,١٩٨٨, ديوان صلاح عبد الصبور ,دار العودة, المجلد الاول والثاني ,ص:٢١٧.

٣٠-فان دن هوفيل (بيير)، ١٩٨٥، كلمة صمت، من أجل شاعرية الإدانة، مكتبة خوسيه كورتي.

٣١-يوسف سعدي, ١٩٩٥, الاعمال الشعرية١ (الليالي كلها) , دار المدى ,دمشق ,ط٤,ص:٢٧.

٣٢-بن حميد رضا,١٩٩٥, الخطاب الشعري الحديث من اللغوي إلى التشكيل البصري ، مجلة الحياة الثقافية ، تونس ، العدد ٦٩-٧٠.

٣٣- البستاني بشرى ,٢٠٠٢,مكابدات الشجر ، بشرى البستاني، دار الشؤون الثقافية العامة (افاق عربية) بغداد-العراق، ط٢.

**References:-**

1- Shukri Faisal, 1965, Abu Al-Atahiyah: His Poems and Stories, Investigation, Damascus University Press, Syria.
2- Al-Khouli Muhammad Morsi, 1981, Bahjat Al-Majalis wa Uns Al-Majalis wa Shadh Al-Dhahin wa Al-Hajis, Abu Omar Yusuf bin Abdullah bin Muhammad bin Abdul-Barr Al-Namri (d. 463 AH), Dar Al-Kutub Al-Ilmiyah, Beirut.
3- Mur'ab Muhammad Awad, 2001, Tahdhib al-Lughah, Muhammad ibn Ahmad al-Azhari al-Harawi (d. 370 AH), Dar Ihya' al-Turath al-Arabi, Beirut, First Edition.
4- Khalaf Najm Abd al-Rahman, 1985, Hassan al-Samt fi al-Samt, Jalal al-Din Abd al-Rahman ibn Abi Bakr al-Suyuti, First Edition.
5- Shaker Mahmoud Muhammad, 1992, The Signs of Inimitability, Abd al-Qahir ibn Abd al-Rahman al-Jurjani (d. 471 AH), Al-Madani Press, Cairo, Third Edition.
6- Lebreton David, 2019, Silence is the language of meaning and existence, translated by Farid Al-Zahi, Cultural Center for Books, Casablanca, First Edition.
7- Ibn Manzur, 1988, Lisan al-Arab al-Muhit, Dar al-Jeel, Dar Lisan al-Arab Beirut.
8- Le Petit Robert, 1989, Dictionnaire de la langue francaise, p. 1814.
9- Al-Eid Yumna, 1987, On Poetic Discourse, Dar Toubkal Publishing, Casablanca. (75 and 79).
10- Hawi Khalil, 1993, Dar Al-Awda, Beirut, 1993, p. 393.
11- Benis Muhammad, 1990, Modern Poetry, Its Structures and Transformations (3) Contemporary Poetry, Dar Toubkal Publishing, Casablanca, First Edition, p. 212.
12- Benis Muhammad, 1990, Modern Poetry, Its Structures and Transformations (3) Contemporary Poetry, Dar Toubkal Publishing, Casablanca, First Edition, p. 128.
13- Ibn Bard Bashar, 1966, Explanation and Completion of Muhammad al-Tahir Ibn Ashur, Printing Press of the Committee for Authorship, Translation and Publication, Cairo.
14- Ibn Al-Ahnaf Al-Abbas, 1954, Explanation and Verification by Atika Al-Khazraji, Egyptian Book House Press, Cairo.
15- Al-Rashid Abdullah bin Salim, 2014, "The Phenomenon of Silence in Modern Poetry", Journal of Human Sciences, Issue 36-11, p. 24.
16- Rahaimi Youssef, 2018, Silence as a Pragmatic Given and a Hidden Pattern in Discourse, Al-Umda Journal of Linguistics and Discourse Analysis, Issue 3, pp. 281-292.
17- Al-Junaibi, Talal Saeed, 2018, Al-Junaibi Quatrains, 1st Edition, UAE, Rawashin Publishing House.
18- Prayers of the Wind, 1963, Dar al-Tali'ah, Beirut: 144.
19- The Rain Song, 1983, Dar Al-Awda – Beirut: 111-112.
20- Shaker Nouri, 1979, Alienation in Literature and Art: 86.
21- Anis Ibrahim, 1952, On Arabic Dialects, Arab Statement Committee Press - Egypt, 2nd Edition.
22- Mikhail Dunya, 1986, Bleeding Sea, Ishtar Printing and Offset Press - Baghdad.
23- Al-Khatib Youssef, 2004, Memory of the Land, Memory of Fire, A Study, Nahed Hassan (and Faez Al-Iraqi), Arab Writers Union Publications – Damascus.
24- Al-Basri Hamed Abdul Samad, 2013, Reflections on the Wings of Silence, Impressions and Memoir Texts, Al-Ghadir Printing and Publishing Company, Iraq - Basra: 35.
25- Al-Basri Hamed Abdul Samad Al-Basri, 2017, Reflections on the Wings of Silence, Journal of Human and Social Sciences, Issue 1 - Volume 2.
26- Ibrahim Mahmoud, 2002, The Aesthetics of Silence in the Origin of the Hidden and Repressed, Center for
27- Ansi Al-Hajj, 1994, The Severed Head, Dar Al-Jadeed, Beirut, 3rd edition, p. 33.
28- Al-Bustani, Bushra, 2012, Poetic Works (1790-2010), Arab Foundation for Studies and Publishing, edition.
29- Abdel Sabour Salah, 1988, Diwan Salah Abdel Sabour, Dar Al-Awda, Volume One and Two, p. 217.
30- Van Den Heuvel (Pierre ),1985, Parole Mot Silence, pour une poetique de lenonciation, Librairie Jose Corti.
31- Youssef Saadi, 1995, Poetic Works 1 (All the Nights), Dar Al-Mada, Damascus, 4th edition, p. 27.
32- Ben Hamid Reda, 1995, Modern Poetic Discourse: From Linguistic to Visual Formation, Al-Hayat Al-Thaqafiya Magazine, Tunisia, Issue 69-70.
33- Bushra Al-Bustani, 2002, The Struggles of Trees, Bushra Al-Bustani, General Cultural Affairs House (Arab Horizons), Baghdad, Iraq, 2nd Edition.